٢ - ١ { بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله } (وبالوالدين إحسانًا)

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ① يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ②) سورة سبأ.

* وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له.
(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور ⑥) الحديد.

* وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، (البشير النذير) والسراج المنير.
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه،
صلاةً وسلامًا دائمين إلى يوم البعث والنشور.

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ،،،

* قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ الإسراء .

عِبَادَ اللهِ / إِذَا أَرَادَ أَحَدُنَا أَنْ يَتَصَوَّرَ عِظَمَ الإِحْسَانِ ، الَّذِي قَدَّمَهُ لَهُ الْوَالِدَانِ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِثَلَاثِ نِعَمٍ جَلِيلَةٍ ، جَعَلَ لِلْوَالِدَيْنِ أَهَمَّ سَبَبٍ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ مِنْهَا .

* وَهَذِهِ النِّعَمُ الثَّلَاثُ هِيَ : نِعْمَةُ الإِيجَادِ ، وَنِعْمَةُ الإِمْدَادِ ، وَنِعْمَةُ الإِرْشَادِ .

* فَاللهُ - جَلَّ وَعَلَا - أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ بِخَلْقِهِ وَإِيجَادِهِ مِنَ الْعَدَمِ ، وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ .

فَيَا عَبْدَ اللهِ / تَذَكَّرْ هَذِهِ النِّعْمَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَتَذَكَّرْ أَنَّ اللهَ أَوْجَدَكَ عِنْدَ طَرِيقِ وَالِدَيْكَ ؛ أَوْجَدَكَ لِيَرْحَمَكَ ، أَوْجَدَكَ لِيُسْعِدَكَ ، خَلَقَكَ لِيُدْخِلَكَ جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ، وَجَعَلَ وَالِدَيْكَ سَبَبًا لِهَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ .

* هَذِهِ - يَا عِبَادَ اللهِ - هِيَ نِعْمَةُ الْخَلْقِ وَالإِيجَادِ ،

* النِّعْمَةُ الثَّانِيَةُ : نِعْمَةُ الرِّزْقِ وَالإِمْدَادِ ، وَهِيَ نِعْمَةٌ كُبْرَى ،

فَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي رَزَقَكَ وَأَطْعَمَكَ وَكَسَاكَ ، وَأَمَدَّكَ بِمَا يَحْفَظُ صِحَّتَكَ وَحَيَاتَكَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ فَاطِر

مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ / أَهَمُّ الأَسْبَابِ فِي الرِّزْقِ ، هِيَ الأُمُّ ، فَقَدْ أَحْرَزَتْ قَصَبَ السَّبْقِ .

* فَأُمُّكَ هِيَ حَمَلَتْكَ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ أَرْضَعَتْكَ وَبَالَغَتْ فِي رِعَايَتِكَ دَهْرًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :-

almusllim.org

(وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) الأحقاف .

* كَذَلِكَ أَبُوكَ كَانَ مُعِينًا لِأُمِّكَ فِي الْقِيَامِ بِشُؤُونِكَ وَالِانْتِظَامِ عَلَيْكَ مُنْذُ مَرْحَلَةِ الضَّعْفِ وَالطُّفُولَةِ حَتَّى بَلَغْتَ مَرْحَلَةَ الِاسْتِغْنَاءِ وَالِاسْتِقْلَالِ .

* وَهُمَا لَا يَنْفَكَّانِ عَنْكَ بِحُبِّهِمَا وَمَشَاعِرِهِمَا وَدُعَائِهِمَا مَا دَامَا عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ

يَتَبَاكَيَانِ وَيَشْكُوَانِ جَوَاهُمَا ∴ بِمَدَامِعٍ تَنْهَلُّ مِنْ بُرَحَائِهِ

يَتَجَاوَبَانِ إِذَا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ∴ عَلَّ الرِّيَاحَ هَبَبْنَ مِنْ تِلْقَائِهِ

عِبَادَ اللَّهِ ، النِّعْمَةُ الثَّالِثَةُ : نِعْمَةُ الْهِدَايَةِ وَالْإِرْشَادِ ، وَهَذِهِ أَجَلُّ النِّعَمِ ؛ لِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

* فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا الدِّينِ ، وَجَعَلَنَا بِفَضْلِهِ مُسْلِمِينَ ، وَهُوَ الَّذِي هَيَّأَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُرْشِدُنَا إِلَى الْهُدَى ، وَأَهَمُّهَا وَأَوَّلُهَا هِدَايَةُ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا .

* مَا أَعْظَمَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَنِ اخْتَارَ لَكَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ ، فَلَهُمَا الْفَضْلُ بَعْدَ اللَّهِ فِي تَرْبِيَتِكَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالتَّوْحِيدِ .

* قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ » .

* فَهَذِهِ - أَخِي الْمُسْلِمَ - حَسَنَةٌ عَظِيمَةٌ لِوَالِدَيْكَ ، فِي إِبْقَائِكَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالتَّوْحِيدِ ، وَحِمَايَتِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ ، كَمَا أَنَّهُمَا يَأْمُرَانِكَ بِالصَّلَاةِ وَالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَيَانِكَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُنْكَرِ .

* فَتَذَكَّرْ - يَا عَبْدَ اللَّهِ - هَذِهِ الْفَضِيلَةَ لِوَالِدَيْكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ ثَمَرَةَ ذَلِكَ عَظِيمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ لِمَنْ حَافَظَ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ .

almusllim.org

أيها المسلمون / إذا تصورنا عظم إحسان الوالدين إلى ولدهما ،
أدركنا لماذا قال الله : (وبالوالدين إحسانا)
* فنكر كلمة (إحسانا) ليكون إحسانا عظيما كاملا .
* ولذا تذكرنا فضائل الوالدين علمنا السر في اقتران بر الوالدين بإفراد الله بالعبادة ، كما قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) الإسراء ٢٣ .
* قال أبو حيان رحمه الله في تفسيره : مناسبة اقتران بر الوالدين بإفراد الله بالعبادة ، من حيث إن الله تعالى هو الموجد حقيقة ، والوالدان وساطة في إنشائه ،
* وهو تعالى المنعم بإيجاده ورزقه ، وهما سبب في وصاله .
* اللهم أعنا على البر والإحسان وأداء الحقوق ، وأعذنا - اللهم - من الإثم والإساءة والعقوق ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
* أقول ما تسمعون ،
وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين .

almusllim.org

ب - ٤ { بسم الله الرحمن الرحيم / وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت / ولا حول ولا قوة إلا بالله } (وبالوالدين إحسانًا)

(الحمد لله رب العالمين ① الرحمن الرحيم ② مالك يوم الدين)

* وأشهد أن لا إله إلا الله ، إله الأولين والآخرين ،
وقيوم السماوات والأرضين .

* وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين ،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ،
وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، يا عباد الله ، إن الوالدين يندفعان بالفطرة وعاطفة الأمومة والأبوة إلى رعاية الأولاد ، وإلى التضحية بكل شيء من أجل أولادهم .

* وكما تمتص النبتة الخضراء كل غذاء في التربة فإذا هي فتاة ،
وكما يمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشرة ،

* كذلك يمتص الأولاد كل رعيه وكل جهد واهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية إلى أمهلهما الأجل .

* أما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله وينشغلون إلى الزواج والذرية ،
إلى الأمام ،

* لذلك جذب القرآن الأولاد بقوة ؛ ليعطفوا على آبائهم وأمهاتهم الذين أنفقوا رعيه حياتهم حتى أدركهم الجفاف والكبر .

* قال الله تعالى : (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ② واخفض لهما

ب - ٢

جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) الإسراء

* قَالَ عُلَمَاءُ التفسير : لَقَدْ بَالَغَ سُبْحَانَهُ فِي التوصية بالوالدين في حال كِبَرِ مبالغة تَسْتَشْعِرُ لَهَا جُلُودُ أَهْلِ العُقُوقِ ، وَتَقِفُ عِنْدَهَا شُعُورُهُمْ .

* قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) : أَيْ حِينَ يَصِيرَانِ فِي كَنَفِكَ ، وَفِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى رِعَايَتِكَ وَكَفَالَتِكَ .

* قَوْلُهُ : (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) أَيْ عِنْدَمَا يَطْلُبَانِ مِنْكَ شَيْئًا فَلَا تَتَأَفَّفْ مِنْ قَوْلِهِمَا ، وَإِذَا نُهِينَا عَنْ قَوْلِ : (أُفٍّ) ، فَغَيْرُهَا مِنَ الْقَوْلِ السَّيِّءِ أَوْلَى بِالنَّهْيِ .

* قَوْلُهُ : (وَلَا تَنْهَرْهُمَا) أَيْ حِينَ تَطْلُبُ مِنْهُمَا شَيْئًا كَأَخْذِ الدَّوَاءِ أَوْ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، فَلَا تُغْلِظْ لَهُمَا فِي الطَّلَبِ .

* قَوْلُهُ : (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) أَيْ فَلْيَكُنْ رَدُّكَ أَوْ طَلَبُكَ بِالْقَوْلِ الكريم الذي فيه لُطْفٌ وَرِفْقٌ وَأَدَبٌ .

* قَوْلُهُ : (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) أَيْ كُنْ فِي مُعَاشَرَتِهِمَا وَتَدْبِيرِ شُؤُونِهِمَا فِي غَايَةِ التَّوَاضُعِ ، حِفْظًا لِعِزَّتِهِمَا وَكَرَامَتِهِمَا ، فَيَجِبُ أَنْ تُعَامِلَهُمَا عَلَى أَنَّهُمَا الْأَعَزُّ وَأَنْتَ الْأَذَلُّ ، بِدَافِعِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ .

* ثُمَّ خَتَمَ اللهُ الْوَصَايَا بِالدُّعَاءِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الْبَاقِي بَعْدَ مَوْتِهِمَا .

* قَالَ اللهُ تَعَالَى : (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)

* اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِوَالِدَيْنَا ، ~~وَارْحَمْهُمَا~~ وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

almusllim.org